

## الألقاب والكنى الشعبية الساخرة في عصر سلاطين المماليك

٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م

محاسن محمد علي الوقاد

مصر

Lakap (120035)

Künye (111540)

يشكل تاريخ المماليك في مصر تراكماً للمصنفات والسجلات المليئة بالغموض والتناقض، الناجمين عن طبيعة تكوين طوائف المماليك، وطريقة تربيتهم وأسلوبهم في الحكم، وعن طبيعة تقاليدهم البدائية التي لم تكد تتهدب وتتأقلم بالبيئة المصرية المتحضرة، حتى تغذيها موجات مغولية جديدة بعقليتها البدائية، وأمزجتها وطبيعتها غير المصقولة، وقد ترتب علي ذلك أن الموجات اللاحقة أخذت في إفساد ما اكتسبته الموجات السابقة عليها من ألوان الثقافة والتحضر والتأقلم بالبيئة المصرية<sup>(١)</sup>، ولا جدال في أن طبيعة المماليك الذين حكموا مصر زهاء قرنين ونصف من الزمان (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) لم تتح لهم أدراك المفهوم الصحيح للكسرة، بل لم يكن لديهم حياة عائلية بالمعنى المعروف، رغم أن غالبية أفرادها حرصوا على الزواج وعلى إنجاب الأطفال، ذلك أن أسلوب المماليك في الحياة لم يقم على أساس وحدة الأسرة بأركانها المعروفة وهي: الأب والأم والأولاد، بقدر ما قام على أساس الرقيق والمماليك<sup>(٢)</sup>.

أضف إلى ذلك أن الدولة المملوكية كان يسودها النظام الإقطاعي الذي يميزه وجود طبقتين إحداهما أرستقراطية تمثل الثراء والبذخ، والأخرى وهي طبقة العوام التي كانت متردية في الفقر والعوز، نتيجة سوء الأحوال الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية<sup>(٣)</sup>.

(١) نظير حسان سعداوي، صور ومظالم من عصر المماليك، القاهرة ١٩٦٦م، ص ٤.

(٢) أحمد عبد الرازق، المماليك ومفهوم الأسرة لديهم، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الثاني ١٩٧٧م، ص ١٨٨.

(٣) HOLT (P.M), Scenes of Daily life from Mamluk Miniatures, The Eastern Mediterranean Lands, in the Period of the Crusades, Worminster, England, 1977, P. 79; Poliak (A.N), Some Notes on the Feudal System of The Mamluk, Iras, 1937, pp. 97-107; Feudalism in Egypt, Syria Palestine and The Lebanon, 1250 - 1900,